المجلس الخامس عشر

الوقف على القرآن الكريم

المجلس الخامس عشر

الوقف على القرآن الكريم

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم وامتن على رسوله ﷺ به فقال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف: ١] وأودع الله في هذا الكتاب كل ما تحتاجه البشرية من العلوم والمعارف والأخبار والقصص والأحكام والعظات وغيرها قال ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩] والقرآن كتاب تربيةٍ وعمل وعلم وهداية قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

لقد حفظ الله ﷻ القرآن الكريم على الأرض بواسطة رسول الله ﷺ الذي استقبله فأحسن الاستقبال، وحفظه أتم حفظ، وقام به خير قيام، وبلّغه أحسن تبليغ والشواهد على ذلك كثيرة منها: قوله ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦-١٩]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الأعلى: ٦].

ويتبين من ذلك أن الله ﷻ حفظ القرآن على الأرض بواسطة رسول الله ﷺ ثم أصحابه ﭫ والتابعين وكافة المؤمنين بعد ذلك.

لذا فقد اعتنى المسلمون بكتاب الله ﷻ منذ العهد النبوي إلى عصرنا الحاضر حيث كان أولُ من أمر بجمعه صديق الأمة الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ﭬ وكان سبب أمره بجمع القرآن ذهاب كثير من القراء في مقتل أهل اليمامة ﭫ.

قال زيد بن ثابت ﭬ: أرسل إليّ أبو بكر ﭬ مقتل أهل اليمامة[١] فإذا عمر بن

---

(١) أي: في زمن مقتل أهل اليمامة.

الخطـاب ﷺ عنـده قـال أبـو بكـر إن عمـر أتاني فقـال: إن القتـل قـد اسـتحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ قال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ﷺ قال زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من العُسب[١] واللِخاف[٢] وصدور الرجال.. الحديث[٣].

وفي ذلك قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ: أعظم الناس في المصاحف أجرًا أبو بكر -رحمة الله على أبي بكر- هو أول من جمع كتاب الله[٤].

ولم يزل أهل الإسلام يولون كتاب الله ﷻ أعظم عناية وأجلّ اهتمام، وكم أوقف المسلمون على مرّ العصور المصاحف في وثائق أوقافهم ووصاياهم، وكم جعلوا من مصارف أوقافهم نسخ المصاحف وطباعتها وتوزيعها، لما علموا من الأجور العظيمة المترتبة على قراءة كتاب الله والعمل به.

ويكفي المسلم أن يتأمل في قول النبي ﷺ كما في حديث عثمان ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[٥].

---

(١) العسب: جريد النّخل وَاحِدهَا: عسيب، ينظر غريب الحديث لابن قتيبة (٦٦٨/٣).

(٢) اللخاف: جمع لخفة وَهِي حِجَارَة بيض رقاق، ينظر غريب الحديث لابن الجوزي (٣٢٠/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٧٩).

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٥١٣)، الشريعة للآجري (١٢٤١).

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

وما جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ...»[١].

ورحم الله الشاطبي يوم قال:

وَإِنَّ كِتَـــابَ اللهِ أَوْثَـــقُ شَـــافِعٍ ... وَأَغْـنَى غَنَـاءً وَاهِبًـا مُتَفَضِّـلاَ
وَخَـــيْرُ جَلِـــيسٍ لاَ يُمَـــلُّ حَدِيثُـــهُ ... وَتَـــزْدَادُهُ يَـــزْدَادُ فِيـــهِ تَجَمُّـــلًا
فَيَـــا أَيُّهَـــا الْقَـــارِي بِـــهِ مُتَمَسِّـــكًا ... مُجِـلاًّ لَـهُ فِي كُـلِّ حَـالٍ مُـبَجِّلا
هَنِيئًـــا مَرِيئًـــا وَالِـــدَاكَ عَلَيْهِمـــا ... مَلاَبِـسُ أَنْـوَارٍ مِـنَ التَّـاجِ وَالحُـلا
فمـــا ظـــنكم بالنّجـــل عنـــد جزائـــه ... أولئـك أهـل الله والصـفوة المـلا[٢]

ولقد تواكبت عناية المسلمين بالمصحف الشريف مع التقدم التقني في الطباعة والإخراج وبدأت قصة أعظم عناية بكتاب الله على مرّ التاريخ مع وضع حجر الأساس لمجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة عام ١٤٠٣هـ، وافتتحه خادم الحرمين الملك فهد ﷺ عام ١٤٠٥هـ حيث يُعدُّ هذا المجمع أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف، وهو إحدى المعالم المشرقة التي تقدمها المملكة العربية السعودية لخدمة الإسلام والمسلمين في مختلف أرجاء العالم، وينتج المجمع سنويا ما متوسطه عشرة ملايين نسخة، ويوزع مثلها على المسلمين في جميع القارات، وقد أنتج أكثر من (١٦٠) إصدارًا و(١٩٣) مليون نسخة، ويُجري المجمع دراسات وأبحاثا مستمرة لخدمة الكتاب والسنة ويضم أحدث ما وصلت إليه تقنيات الطباعة في العالم، والمجمع قصة فريدة وخالدة في عناية المسلمين بكتاب رب العالمين[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٠). وصححه الألباني.

(٢) الأبيات من منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي.

(٣) ينظر موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف:

ويستقى من ذلك فوائد جليلة منها:

أن يحرص المسلم على أن يوقف على القرآن الكريم، على طباعته ونشره، وعلى ترجمته وتوزيعه، وعلى تدريسه وتعليمه، وعلى حفظه ومدارسته، وعلى تدبره والحث على العمل به.

* من أعظم أبواب الخير الوقف على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته المنتشرة في بلاد المسلمين كي يكون المسلم شريكًا لهم في أجر تعلم القرآن الكريم وتعليمه.
* من صور الوقف على القرآن الكريم أن يسعى المسلم إلى توزيع المصاحف في المساجد وبالأخص المساجد الموجودة في القرى والهجر والأماكن النائية في بلاد المسلمين.
* ومن صور الوقف على القرآن الكريم إنتاج برامج وتطبيقات إلكترونية تخدم كتاب الله وتساهم في نشره امتثالًا لقول الحبيب ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[١].

=

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.